

تاريخ القبول: 2021/02/10

تاريخ الإرسال: 2020/11/28

تاريخ النشر: 2022/04/24

دور قبيلة الفولاني في نشر الإسلام بغرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي

The Role of the Fulani Tribe in Spreading Islam in West Africa during the Nineteenth Century

زهرة مسعودي¹ ؛ أ.د. مبخوت بودواية²

¹ zohramessaoudi01@gmail.com ، (الجزائر)، جامعة تلمسان

² boudimeb2006@yahoo.fr ، (الجزائر)، المركز الجامعي النعامة

الملخص:

تعتبر قبيلة الفولاني من الشعوب المميزة بقارة إفريقيا خلال القرن التاسع عشر، حيث قاموا بتتقية الإسلام من الشوائب بغرب إفريقيا، إذ يضمون أعداد كبيرة من العلماء المختصين بالقرآن الكريم والشريعة الإسلامية، عُرفوا بتمسكهم الشديد بالقرآن الكريم، وهم من أكبر الألغاز في غرب إفريقيا.

ويُعد قيام دولتهم بغرب إفريقيا على تلك الأسس والركائز أول تجربة إسلامية في المنطقة، أعطت مفهوماً وتطبيقاً إسلامياً لدولة إسلامية صححت الكثير من المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وقضت على شبح الوثنية بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: الفولاني-دولة الفولاني-غرب إفريقيا-عثمان بن فودي-الحركة الإصلاحية بغرب إفريقيا.

Abstract

The Fulani tribe is one of the distinguished tribes of nineteenth century Africa as they purified Islam from the African superstitions due to the fact that this tribe includes large numbers of scholars specialized in the Holy Koran and Islamic Sharia. They were famous for their strong grip on the Holy Koran and they form one of the biggest mysteries of West Africa.

The establishment of their kingdom in West Africa on those Islamic fundamentals and pillars is considered as the first Islamic experience in the region that gave an Islamic understanding and practicing of a Muslim kingdom; an experience that corrected many mistaken notions about Islam and eliminated the spectrum of paganism in the region.

Keywords: The Fulani tribe, The Fulani Kingdom, West Africa, Usman bin Foduye, The Reform Movement in West Africa.

مقدمة:

غرب إفريقيا هي المنطقة الواسعة التي تمتد من مصب نهر السنغال عند خط 16 درجة شمال خط الاستواء تقريباً حتى الحدود الشرقية لنيجيريا، ومن المناطق الصحراوية شمالاً إلى نطاق الغابات الاستوائية في الجنوب، هي من أكثر المناطق اختلاطاً وتشابكاً من نواحي عديدة، تمثل موطن الجماعات الزنجية النقية، يتكلم سكان هذه المنطقة لهجات مختلفة، يتشابهون في عقائدهم الدينية وأساليب الحياة تشابهاً كبيراً¹، انتشر بينهم الإسلام بعدة طرق، وكان منقذاً لهم من جاهلية الوثنية التي كانوا متردّين فيها ومن التقاليد البالية التي قيدوا أنفسهم بها، فكيف كانت البدايات الأولى لانتشار الإسلام بغرب إفريقيا؟ وما هو الدور الذي قامت به قبيلة الفولاني ومن ورائها دولتهم بقيادة الشيخ عثمان في نشر الإسلام بالمنطقة ؟

1- انتشار الإسلام بغرب إفريقيا قبل ظهور قبيلة الفولاني:

عرفت غرب إفريقيا انتشاراً واسعاً للإسلام في البداية بفضل هجرات القبائل العربية وقبائل البربر التي أخذت تهاجر إلى غرب إفريقيا وتبسط نفوذها بها خاصة قبائل بني هلال وبني سليم، وقبيلة جدالة التي اتجهت جنوباً وعبرت نهر النيجر في طريقها إلى السودان الغربي، حيث كانت هذه القبائل حلقة وصل بين شعوب المغرب والشعوب الزنجية حتى بحيرة تشاد²

على أن الإسلام ترسخ في هذه المنطقة بفضل قيام دول إسلامية تولت الحكم في مناطق مختلفة من غرب إفريقيا، ومنها أخذ الإسلام سبيله في الصحراء بالطرق السلمية على يد التجار والعلماء، ومن هذه الدول نذكر: دور دولة المرابطين بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (11-12 م) التي امتدت من إفريقيا إلى بلاد المغرب والأندلس، اتخذت من الجهاد ونشر الإسلام هدفاً أساسياً جندت له كل إمكانياتها، استمسكت به وأخذت تبدد ظلمات الجهل والانحراف، وتطارد الوثنية في شتى صورها، بحركات جهاد مستمرة في الشمال حتى الأندلس وبامتداد إلى الجنوب بغرب إفريقيا لمطاردة الوثنية وإحداث حركات إصلاح وتربية في الداخل لتصحيح المفاهيم والانحرافات في صفوف المسلمين أنفسهم، وتركت أثراً عميقاً في ثقافة وحضارة غرب إفريقيا أهمها تأسيس مدينة تمبكتو أواخر القرن الخامس هجري³.

ومع بداية القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الميلاديين ظهرت مملكة إسلامية أخرى ذات حضارة مزدهرة هي مملكة غانا التي امتد نفوذها بين النيجر شرقاً ونهر السنغال غرباً نعم المسلمون فيها بالأمن والطمأنينة والتقدم الحضاري⁴.

حيث وصفها الرحالة العربي المشهور البكري "مدينة غانة مدينتان سهليتان، أحدهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجداً، أحدهما يجمعون فيه أي يقيمون فيه صلاة الجمعة ولها الأئمة والمؤذنون، وفيها فقهاء وحملات علم وحواليها آبار عذبة ومنها يشربون.....ومدينة الملك على ستة أميال من هذه وتسمى بالغابة والمساكن بينهما مفصلة ومبانيهم من الحجارة.....وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من

مجلس حكم الملك"⁵

من هنا يتبين أن المدينة اتسمت بطابع الإسلام ونشرته فيما حولها، حيث قضى على التقاليد والطقوس الوثنية وحلت مكانها العادات الإسلامية، وقد نمت المدينة الإسلامية بمظاهرها وبطابعها: المسجد- المدرسة- الفقهاء- الدعاة، وانتشرت عوامل الاستقرار برقي التعليم واستتباب الأمن، فنشطت التجارة في الداخل والخارج، وأصبحت كومبي صالح أكبر سوق للتجارة في بلاد السودان، كما سادت فيها اللغة العربية التي كانت لغة العبادة والثقافة فضلا عن كونها لغة التجارة، ثم جاءت نهاية إمبراطورية غانة الإسلامية خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي.⁶

ويسقطها قامت على أنقاضها مملكة إسلامية أخرى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي أي حوالي سنة 640هـ، هي مملكة مالي التي اتسعت حدودها شرقاً حتى النيجر الأوسط كما اتسعت نحو الغرب إلى المحيط الأطلسي، فشمّلت أراضي السنغال الحالية عدا الأجزاء الممتدة في الصحراء، أشهر ملوكها منسي موسى، (707 هـ - 733 هـ)، (1307م - 1332م) الذي بلغت مملكة مالي في عهده ذروة قوتها وراثتها ورفع راية الإسلام وجعله ديناً رسمياً للدولة و طبق جميع تعاليمه في شؤون الحياة وأمر ببناء المساجد والمدارس وعين القضاة وأوجب إجراء الأحكام وفق الشريعة الإسلامية ثم بعث الدعاة إلى الأفاق لنشر الإسلام بين القبائل الوثنية.

وقد زار ابن بطوطة مملكة مالي في عهد السلطان منسي سليمان سنة 753هـ - 1352 م ووجدها دولة إسلامية كاملة، أعجب بما وجده فيها من إذعان وخضوع لتعاليم الإسلام، وفي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وأوائل السادس عشر الميلادي ضعفت مملكة مالي وآل حكمها إلى التدهور والانحيار لتحل محلها مملكة أخرى هي مملكة صنغي الإسلامية.⁷

ومن القرن الخامس عشر إلى القرن السابع عشر ميلادي ظهرت مملكة إسلامية أخرى على أنقاض مملكة مالي هي مملكة صنغي الإسلامية على نهر النيجر الأوسط، شملت دولتي غانا ومالي واتسعت نحو الشرق حتى حدود

النيجر، من ملوكها سني علي (864 هـ) واسقيا، الذي بلغت صنغي في أيامه (1493-1528م) أوج السيادة والازدهار فضلا عن ما كان يتحلى به من صفات جليلة جعلته جديراً بالسلطة وبما تحقق على يديه من سعة وخير ونشر للإسلام والجهاد في سبيله.

بعد ثلاث سنوات من توليه السلطة توجه إلى الحج (902هـ-1496م) في موكب كبير بصحبة أعيان القبائل، التقى هناك بالكثير من العلماء منهم الإمام السيوطي، مدة حكمه قام بغزو الأقاليم الممتدة من بلاد مالي غربا إلى بلاد الهوسا شرقا، ودخلت تحت سلطانه أكبر ممالك بلاد الهوسا غوبر وكانو وزاريا وكاتسنا وأرغم قبائل الهوسا على دفع الجزية بعد دخوله لبلادهم.

وعلى العموم بلغت مملكة صنغي في عهد اسقيا مكانة الإمبراطورية الواسعة ، تميز في قيادته لصنغي ببعد النظر وحرية التفكير والعلم والنشاط والحكمة والثبات ، كان متسامحاً مع أفراد شعبه من غير المسلمين، عرف عنه أنه أمر بالبحث عن موارد بلاده وخيراتها، وحفر الآبار وأنشأ جداول المياه وأقام كثيرا من المشاريع في هذا المجال، كما عين القضاة للفصل بين الناس، ولم تلبث صنغي طويلا بعد اسقيا حتى دب فيها الضعف فدخلت في صراع داخلي عجل بنهايتها أواخر القرن السادس عشر الميلادي وبانهارها استقبلت المنطقة عهدا آخر أصيبت فيه بالتفكك والانحلال والخور، فكثر الحروب الأهلية وتحطمت الإمارات الإسلامية وانقسمت المنطقة بين الطوارق في جاوا، والفولاني في ماسينا، والبمبارة الوثنية في سيجو.

فكان أن وجد الإسلام نفسه أمام حالات من الاختناق ممثلة في انحرافات كثير من المسلمين وابتعدوا عن مفاهيمه وحقائقه وسلوكه في حياتهم، وخيمت عليهم سحبات من الخمول والركود، وعادت الجاهلية وانتشرت حالات منع الإسلام من الانتشار، أمام هذه الفوضى كان لابد من ظهور حركة إصلاحية تصحح هذا كله، وهو ما حدث فعلا حيث ظهرت حركة الفولاني التي انطلقت بمفهوم إسلامي واضح على ركائز أساسية ظاهرة بعيدا عن العصبية القبلية وكل ما يشوه صورة الإسلام في المنطقة⁸.

ولا يمكن أن نتحدث عن انتشار الإسلام بغرب إفريقيا دون أن نعرض على الدور الذي لعبته التجارة في هذا المجال، حيث كانت أخلاق التجار المسلمين وما عرف عنهم من الأمانة والنظافة وحسن الخلق سبباً في دخول الكثير من الأفارقة للإسلام، وكان بعض التجار يجمع بين التجارة والعلم، حيث كانوا ينشؤون حلقات لتعليم القرآن.

ومن القبائل التي لعبت دوراً هاماً في التجارة عبر الصحراء قبائل صنهاجة ولمتونة وجدالة، حيث كان لهم دور كبير في نشر الإسلام بغرب إفريقيا فأنشأوا مراكز ومدن تجارية مثل أودغشت التي أضحت مركزاً إشعاع ديني وثقافي، كما ارتبط انتشار الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا بالطرق الصوفية خاصة الطريقة القادرية والتيجانية إذ توافد على غرب إفريقيا العديد من العلماء والشيخ للتدريس في مساجد تمبكتو وحتى مالي وغيرها من حواضر غرب إفريقيا، مما أسهم في نشر الثقافة العربية والإسلامية بالمنطقة⁹.

2- قبيلة الفولاني ودورها في نشر الإسلام بغرب إفريقيا:

كان لقبيلة الفولاني الدور الهام في نشر الإسلام بغرب إفريقيا في العصر الحديث ، والتي انحدرت منها حركات إصلاحية قامت بتخليص الدين الإسلامي مما علق به من شوائب ومن هذه الحركات، حركة الشيخ عثمان بن فودي الذي استطاع أن يقود قبائل الفولاني ويؤسس دولة كان لها دور فعال في منطقة غرب إفريقيا.

-نبذة تاريخية عن قبائل الفولاني:

الفولاني اسم لشعب كبير منشور في غرب إفريقيا له دور في المنطقة قديماً وحديثاً، تطلق عليهم أسماء عديدة منها الفلاتا والفيلاطي، الفولة، الفول، الفولي، البيول ، البولو، التكرور، تنتشر قبيلة الفولاني في غرب إفريقيا وهم بدو من رعاة الأبقار يعيشون في ترحال مستمر وهجرة دائمة طلباً للكلأ والماء متابعين في ذلك الأعشاب والشجيرات المنتشرة حول مناطق تواجد المياه ، عرفوا بذكائهم وحبهم للزعامة، حيث وصفهم المؤرخ "بارت" بأنهم أذكى القبائل الإفريقية يتميزون بلون

نحاسي فاتح وأنف مستقيم وشعر مسترسل وشفاه رقيقة وطول الجبهة والقامة وتبعاً لهذه الصفات فقد اختلف المؤرخون حول أصل هذه القبيلة وتاريخها¹⁰.

فمنهم من رأى أنهم قدموا من صعيد مصر على اعتبار أنهم قوم مسالمون هادئون وبارعون في زراعة القطن والقمح، كرماء متعاطفون، يشبهون التماثيل المصرية القديمة، إلا أن هذا الرأي يعتبر ضعيف ومعترض عليه لأن الفولانيين غير مسالمين فقد خاضوا حروب كثيرة منذ القرن التاسع عشر ضد إمارات الهوسا الوثنية وقبيلة اليوريا.

في حين ينسبهم البعض الآخر إلى اليهود ويعتبرهم واحدة من بطون قبيلة بني إسرائيل الضالة أما هم فينسبون أنفسهم إلى الرومان ويقولون أنهم "روماوا" وهناك روايات تنسبهم إلى الأحباش تارة وإلى الفينيقيين تارة أخرى على أن أغلب الروايات ترجع أصلهم إلى عرب اليمن¹¹.

وتعتبر أكثر الروايات شيوعاً تلك التي يرويها الفولانيون أنفسهم، وهي ذات دلالة على مدى تمسكهم بالإسلام وارتباطهم بالجنس العربي، وتتلخص تلك الرواية في أن امرأة سوداء البشرة تدعى "باجو مانقو"، تزوجت من القائد العربي المسلم عقبة بن نافع وأنجبت منه أبناء كانوا نواة لشعب جديد لا يتكلم العربية مطلقاً لكنه متمسك بالإسلام، وفي تفصيل أكثر لنفس الرواية في كتاب "تاريخ الفولاني" للحاج جنيديو وزير سكتو، الذي يقول أن مهد هذه القبيلة الأول كان في الشرق الأوسط حيث هاجر كل من إبراهيم وإسحاق وعيسى من فلسطين إلى فوتاتورو في السنغامبا وهناك تكاثروا واشتد تمسكهم بالإسلام عن طريق مصاهرتهم للقائد العربي عقبة بن نافع الذي تزوج ابنة ملكهم وأنجبت له ثلاثة أبناء كانوا أول من تكلم لغة الفولانيين الفولفلي.

ومهما يكن من أمر فإن أغلب المصادر التاريخية تذكر أنهم أول مرة عرف فيها الفولاني كشعب كانت في منطقة "فوتاتورو" بمدخل نهر السنغال ثم انتشروا انطلاقاً من هذه المنطقة شمالاً باتجاه موريتانيا وشرقاً باتجاه جمهورية السودان.

وتنقسم قبيلة الفولاني إلى مجموعتين أحدهما تنتمي إلى الحضرة والأخرى تنتمي إلى البدو، فحضرهم يطلق عليهم أسم "التوروب" وهم طبقة اتبعت نظام الارستقراطية، عملوا بالسياسة والقانون والدين والأدب، ينتمون للطريقة القادرية بمرور الوقت نزحوا مع الهوسا والقبائل المعايشة لهم، أما بدو الفلاني فينقسمون إلى ثلاثة أقسام كما يأتي:

-الامبرارو: يتجولون في أراضي السافانا الافريقية المليئة بالشجيرات ويتخذون الأراضي الزراعية المنخفضة سكناً مؤقتاً يتأثرون بموسم الأمطار، لذلك فهم دائمو الهجرة من مكان إلى آخر ولا يستقرون في مكان معين.

-الفولب لادو: يعتمدون على الزراعة الموسمية لتلبية حاجاتهم من الطعام، يقيمون في معسكرات موسمية بقرب المدن.

- موبالو: جماعات قليلة متفرقة يقيمون في البوادي، يعتمدون على الزراعة والأغنام.

أما لغة الفولانيين فهي الفولفدية Fulfulde وهي غنية أنتجت أدبا خاصاً بها، تكتب بالحرفين اللاتيني والعربي يتكلمها بدو الفولاني كما تتكلمها الكثير من القبائل المجاورة لهم، أما حضر الفولانيين فلا يتكلمون بها إلا فيما بينهم، لها صور عديدة وتختلف باختلاف الأقطار من حيث مجموعة المفردات المستعارة من اللغات الأخرى، فهي في نيجيريا تستعير المصطلحات الدينية من اللغة العربية والمصطلحات التقنية الحديثة من الإنجليزية كما تستعير بعض الألفاظ من الهوسا ومن الفرنسية والعربية واللغات المحلية¹².

-ديانة الفولاني:

ظهرت الوثنية قديما في الفولاني وانتشرت بها، فأنشأوا دولة "فوتاجالون" في القرن العاشر الميلادي ثم ظهر فيهم الإسلام، ولم يكن اعتناق الفولانيين للإسلام نتيجة لغزو عسكري أو لمعركة لكنهم تأثروا بعلماء المسلمين في المناطق المجاورة لهم بنهر السنغال في القرن الثاني عشر، إضافة إلى الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في إسلامهم خاصة الطريقة القادرية والتيجانية، كما كان للطرق الصوفية

المنتشرة بغرب إفريقيا خاصة القادرية والتيجانية دور كبير في إسلامهم، حتى ظهر منهم أشخاص لهم علامات العظمة وكرامات الأولياء نذكر منهم: الشيخ عثمان بن فوديو 1754م الذي كان والده من شيوخ الفقه الإسلامي المالكي المنتمين إلى الطريقة القادرية ، حيث كان له دور في تعليم أبنائه الشيخ عثمان وأخوه الأصغر عبد الله ، وقد كانت الدعوة الإسلامية على أيامه عبارة عن جهود علماء اتخذوا لهم تلاميذ أثروا فيمن حولهم ¹³ .

-قيام دولة الفولاني:

بدأ الشيخ عثمان بن فوديو دعوته الإسلامية في مملكة "غوبر" ثم رحل عنها إلى أطراف الصحراء ناحية "قدو" التي بدأ جهاده منها بين عامي 1809 - 1810 حيث أسس إمبراطورية سوكوتو التي ساهمت في نشر الإسلام ببلاد اليوربا وعززت جهود مملكة البرنو وساعدت في منح الفولانيين مكانة وقيمة أدبية بين المسلمين وفي هذا يصفهم الشيخ عبد الله آدم الألوري بقوله: "وأكثرهم يشتغلون بالتعليم إلى أقصى حد حتى ظهر منهم العلماء الفحول في الفقه والأدب والاجتماع والدين، وللعلماء في قلوب عوامهم مكان مرفوع ولهم قول مسموع و رأى متبوع في المنشط والمكره ، ويرى أن تمسكهم بدينهم وحرصهم على إحياء معالمه وثقافته ليدل دلالة واضحة على أن عرق الإسلام والعروبة فيهم دساس" ¹⁴ .

وكما أشرنا سابقاً فإنه بعد تفكك دولة صنغي ساد منطقة غرب إفريقيا فترة من الفوضى استمرت حوالي قرنين من الزمن تعرض فيها المسلمون للكثير من ألوان الاضطهاد ، وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر استطاعت إحدى إمارات الهوسا تدعى "جوبير" أن تنزع السيادة من إمارة زمفرا وصارعت إمارات أخرى مثل كيببي وكاتسينا وكانوا وامتدت جيوشها حتى دولة برنو ورغم كل هذا التوسع لم تستطع تحقيق الوحدة السياسية لإمارات الهوسا لأن كل إمارة تحاول السيادة على غيرها ، وكل ما فعلته إمارة جوبير هو السيطرة لفترة من الزمن على الإمارات الأخرى ¹⁵ .

عموماً فإن الصراع بين إمارات الهوسا لم ينتج عنه سوى التفرقة وعدم الاستقرار، فأصبح الدين الإسلامي غريباً بين السكان، واختلطت العادات الوثنية بالتقاليد الإسلامية وصار الحكام يلقبون بالمسلمين دون فهم لأصول الدين، في ظل هذه الفوضى ظهر الشيخ عثمان بن فوديو أحد أبناء الفولاني المسلمين الذي أعلن الجهاد في سبيل الله لإعادة الدين الإسلامي إلى أصوله وقواعده، فكانت إمارة جوبير هي منطلق هذه الحركة الإسلامية الكبرى التي غيرت مجرى الحياة في هذه المنطقة وأعدت للدين الإسلامي مكانته، حتى قامت دولة الإسلام على يديه، وقد مرت بثلاث مراحل في نشأتها هي:

-مراحل قيام دولة الفولاني:

أ-مرحلة الجماعة:

كان الشيخ عثمان مريئاً ومصلحاً ومعلماً يدعو أتباعه إلى برنامج يومي من العبادة والذكر ويحاول أن يقيم لهم منهجاً إسلامياً فهماً وتطبيقاً، ولم يكن ارتباطه بهم ارتباط شيخ بتلاميذه في حلقة الدرس فقط، إنما تعمق ذلك الارتباط بالحب والتقدير والاحترام، تحملوا معاناة مواجهة مجتمعهم بمنهجهم وسلوكهم، كانت حلقاته العلمية متصلة ومتراصة تسير الأحداث، وقد تميزت حلقاته بالإقبال الوافر عليها واحترام أتباعه وطاعتهم له، تكاثروا مع الأيام وتآلفت قلوبهم والتحمت برابطة العلم والدعوة وبهذا أخذوا اسم "الجماعة" المتميزة مهمتهم توجيه الدعوة إلى المسلمين لتصحيح إسلامهم وإلى غير المسلمين للدخول في الإسلام وإلى المجتمع لإقامة الشريعة الإسلامية.

ب-مرحلة التأسيس:

في العاشر من ذي القعدة عام 1218هـ - 21 فبراير 1804م، خرج الشيخ عثمان من موطنه هو ومن معه من الجماعة إلى أطراف بلاد " غوبر " غرب بلاد الهوسا في أطراف الصحراء، أين نزلوا في إحدى الواحات بمكان يسمى "قَد" اتخذوه مستقراً وموطناً لهم، تجسيدا للكيان الفكري والعمل للدعوة بشكل واقعي مما جعل عدد الجماعة يزداد مع الأيام والأحداث من شتى بلاد الهوسا.

ج-مرحلة السلطة العليا:

بعد هجرة الشيخ عثمان وجماعته إلى بلاد الهوسا، تعرضوا لإيذاء شديد وعداوة كبيرة من ملك غوير ومن معه من سكان المنطقة الأمر الذي أدى إلى مبايعة الشيخ عثمان من طرف جماعته وفي هذا يقول ابنه محمد بلو: "اجتمعنا وتشاورنا في الأمر وقلنا أنه لا يتأتى للناس أن يكونوا هملاً من غير وال، فبايعنا الشيخ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وبايع هو على اتباع الكتاب والسنة، وليضبط أمرنا وهو قبل ذلك كان إمامنا وأميرنا."

تمت البيعة على أساس الشورى والاختيار، ومنذ ذلك الحين لقب بـ "أمير المؤمنين"، واختار أعوانه ومشاوريه من اقرب الناس إليه وأخلصهم له، أقام بهم دعائم دولته المسلمة، فاختر أخاه عبد الله وزيره الأكبر، وصديقه عمر الكموي وزيره الثاني، وابنه محمد بلو وزيراً له، وصديقه محمد تئب بن عبد الرحمان قاضياً وإماماً للصلاة، وعين محمد بن الحسن قائداً للجيش، وكانت تأتية الوفود من كل المناطق المجاورة لمبايعته، وبهذا وضع الشيخ عثمان الركائز لبناء دولته على أساس إسلامي، بداية بالشورى ثم اختيار الولاة الذين عرفوا بالقوة والأمانة¹⁶.

وتوقف هنا لنستعرض سيرة هذا الزعيم المجاهد الذي كانت له ولحركته الإسلامية فضل هام في نشر الدين الإسلامي على نطاق واسع في غرب إفريقيا.

-ظهور الشيخ عثمان وإعلان الجهاد:

ولد الشيخ عثمان فودي يوم الأحد أواخر صفر سنة 1168هـ، 15 ديسمبر 1754م بمكان يسمى مارتا "Marta" بإمارة جوبير عرف والده باسم محمد فودبو أو "فودي" "Fodi" بن عثمان التي تعني بلغة الفولاني "المتعلم" وأمه "حواء"، اشتهرت عائلته بالعلم والصلاح والعلماء، حيث تأثر بهم وجلس إليهم منذ صغره متعلماً ومتربياً، نشأ على التربية والخلق الحسن وعلى حب العلم والعبادة حفظ القرآن الكريم وفي العشرين من عمره بدأ حلقات التعليم على نهج الطريقة القادرية فازدادت مداركه وتفتح عقله واندesh لحال المسلمين في تلك الجهات، حيث ظهر الدين أمامه وقد شابته البدع واختلطت به الخرافات وعبثت به أيدي المضللين، يصفه ابنه محمد بلو

بقوله : نشأ عفيفاً متديناً ذا خصال مرضية وهو عالم العلماء ورافع لواء الدين أحيا السنة وأمات البدعة ، ونشر العلوم وكشف الغموم، وبهر علمه العقول، وكان فصيحاً فاضلاً ، حسن الخلق ، جميل العشرة¹⁷
أ-تعليمه:

تتلمذ الشيخ عثمان في صغره على والده محمد فودي حيث قرأ عنه القرآن وأخذ مبادئ العلوم، كما أخذها أيضاً عن والدته "حواء" وجدته "رقية" ثم أخذ في تحصيل العلوم الأخرى في المساجد وعن الشيوخ، حيث درس علوم التربية عن الشيخ عبد الرحمان بن احمد والشيخ عثمان، وقرا الفقه على عمه المعروف بـ " بندور " وأخذ تفسير القرآن الكريم من الشيخ أحمد بن محمد الأمين، كما حضر مجالس الشيخ هاشم الزنفري وسمع منه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، وأخذ صحيح البخاري من الشيخ محمد بن راج، ثم رحل إلى أغاديس جنوب الصحراء إلى الشيخ جبريل بن عمر ولازمه مدة عام، وقد كان هذا الشيخ من أعلام عصره بالسودان، حيث كان له أثره الكبير في الشيخ عثمان وتوجيهه علماً وعملاً ودعوة، وقد ختم تعليمه على هذا الشيخ العالم الباحث وعاد إلى بلاد الهوسا وهو في العشرين من عمره ليقوم بالتعليم والوعظ والدعوة، استقر أولاً في بلده ومنها أخذت شهرته في الذبوع والانتشار، يقول عنه ابنه محمد بلو: " وقد أمده الله تعالى بأنوار الفيض وجذبه إلى حضرته.....فصار بحمد الله بين أولياء الله تعالى وقله الحق تعالى تاج العناية والهداية..."¹⁸.

بدأ الشيخ عثمان حركته الإصلاحية في حوالي عام 1188هـ-1774م، وعمره عشرين سنة، وعلى مدى ثلاثين عاماً إلى أن شارف الخمسين من عمره وهو يدعو في سلم مستقراً ومتقللاً بين ممالك الهوسا وسط العامة والخاصة مدرسا، مربيا وواعظاً ومؤلفاً، فأخذ طلابه وأتباعه يزدادون يوماً بعد يوماً.

ب-رحلاته الإصلاحية:

كانت بداية الشيخ عثمان الإصلاحية من قرية " طقل " لنشر التعليم والدعوة إلى الله تعالى، وبين الحين والآخر يخرج إلى المناطق المجاورة يقضي فيها كثيراً

من الوقت في نشر العلم والدين ثم يعود إلى مقره ومن المناطق التي ذهب إليها نذكر:

رحلته إلى مملكة كب:

هي إحدى ممالك الهوسا كانت رحلته إليها حوالي سنة 1194هـ- 1798م بصحبة أخيه عبد الله، وقد نجحت رحلته فيها حيث دعا أهلها إلى إصلاح الإيمان والإسلام والإحسان وترك العادات المناقضة لهذه الأصول فانضم إلى رعيه الكثير منهم وساروا إليه يستمعون العلم والوعظ منه، فازدادت مكانته في وطنه وبين أتباعه وتلاميذه وحتى بين الحكام الذين كانوا يعاملونه باحترام.

زيارته لمملكة غوبر:

بعد عودته من مملكة "كب" وانتشار أخبارها اتجه إلى ملك غوبر الذي التقى به وبين له الإسلام الصحيح وأمره بإقامة العدل في بلاده ثم رجع إلى قريته "طل" وكان لهذه الزيارة أثرها في انفتاح المجالات أمامه.

رحلته إلى زمفارا:

زمفارا أو زنفرا هي إحدى المقاطعات التي كانت تابعة لمملكة غوبر، أغلب سكانها من الوثنيين غلب عليهم الجهل وضعف حال من فيها من المسلمين، وهو ما جعل الشيخ ينتقل إليها ويمكث فيها مدة طويلة حوالي خمسة أعوام، اتسع نشاطه فيها، وكثر إقبال الناس عليه وازداد أتباعه وتلاميذه.

رحلته إلى بلاد زووم:

قصدتها حوالي عام 1207هـ- 1792م بصحبة بعض أتباعه على رأسهم أخوه عبد الله، أخذ ينشر فيها الإسلام الصحيح إلى أن وصل إلى أميرها بمكان يسمى " زفو أو زغو " ¹⁹.

ركائز دولة الفولاني:

ارتكزت دولة الفولاني على دعامتين أساسيتين هما: المنهج أو الفكرة والرجل.

أ- المنهج:

اعتمدت دولة الفولاني على الإسلام منهجا وسلوكا كان مرد كل أمورها إلى الكتاب والسنة كما يبدو من كتابات مؤسسها ومعاونيه حيث يقول هو نفسه: " وتآلفنا كلها تفصيل لما أجمل في تأليف العلماء المتقدمين وتأليف العلماء تفصيل لما أجمل في الكتاب والسنة." وكان للصوفية أثارا واضحة في التعليم والتربية والجهاد، حيث كان الاتجاه الصوفي يكاد يكون ضرورة في حياة كل مسلم في تلك المنطقة، فما من مسلم هناك إلا وينتسب إلى طريق صوفي يتخذه له مدرسة ومنهجا لحياته ويكاد يكون هذا طابع المنطقة من القرن الخامس عشر الميلادي إذ كان للمتصوفة النصيب الأكبر في حمل الإسلام ونشره في المنطقة بتجردهم لدعوته، في وقت كانت الاتجاهات الأخرى من شيعة وخوارج في الشمال الإفريقي تتسم بالطابع السياسي، أما الصوفية فكانت جهودهم موجهة لإصلاح المجتمع من كل جوانبه بالتعليم والتربية والجهاد.

وكان الشيخ عثمان ابن بيئته في ذلك، فهو من خلال مؤلفاته ينتسب إلى الطريقة القادرية حيث يقول: " الحمد لله الذي جعلنا في الأمة الأحمدية ونظمنا في سلك الفقراء القادرية."، وكان له في أبيه وشيوخه قدوة طيبة اقتفى آثارهم وسلك سبيلهم، وفي مجالسه للدرس والوعظ كان يجعل للتصوف نصيبا كبيرا كما خصص بعض مؤلفاته لهذا الجانب منها كتابه " إحياء السنة وإخماد البدعة" ورسالة له بعنوان " لما بلغت" يذكر فيها أنه لما بلغ ستا وثلاثين سنة كشف الله الغطاء عن بصري....وكننت أنظر القريب كالبعيد وأشم ريح من يعبد الله أحلى كل حلو، وريح صاحب المعاصي أقيح كل نتن، فلما بلغت الأربعين سنة وخمسة أشهر ويضع ليال جذبني الله إليه.²⁰

ب-رجال الحركة الإصلاحية:

الرجال المخلصين دائماً هم عصب كل حركة إصلاحية ودعوة ناجحة، وهذا ما تميزت به الدولة الفولانية التي توفر لها الكثير من الرجال الجادين الذين وقفوا مع مؤسسها، فقدموا لها الكثير من جهادهم وفكرهم، ومن هؤلاء الرجال نذكر: عبد الله فودي، محمد بلو، كانا صورة مطابقة لشخص الشيخ عثمان وفكره، يحذوان حذوه في

إقامة الدولة وتدعيمها، اشتركوا في كل عمل قام به قادا الجيوش، ألفا الكتب والرسائل، كان كل واحد منهم رجل دعوة ودولة وفكر وجهاد وسيف وقلم، ونظرا لدورهم الكبير في الدولة نحاول التعرف على كل واحد منهما فيما يلي:

ب-1- عبدالله بن محمد فودي:

هو شقيق الشيخ عثمان ولد سنة 1181هـ - 1767م، نشأ على نفس المنوال الذي نشأ عليه أخوه إذ كانت ظروفهما واحدة، اجتاز كل مراحل التربية والتعليم التي اجتازها أخوه، فضلا عن تتلمذه عليه وصحبته له في كل مراحل نشأته وتعلمه، برع في العلوم النقلية والعقلية، ألف كتباً كثيرة منها: " ضياء التأويل في معاني التنزيل"، " مفتاح التفسير"، " الفرائد الجلية في علوم القرآن"، " سراج الجامع للبخاري" وغيرها من المؤلفات التي شملت مجالات عديدة من علوم القرآن والسنة والتاريخ وعلوم أخرى، توفي سنة 1246هـ - 1830م.

ب-2- محمد بلو بن عثمان دان فوديو:

ولد سنة 1195هـ - 1780م، نشأ في بيئة علم وجهاد وعبادة، تأثر بوالده في كل حياته، أخذ عنه التفسير والحديث وأصول وقرأ عليه التصوف وعلوم عديدة فضلا عن تأديبه بأدبه، كما أنه قرأ على عمه عبد الله، الألفية ولامية الأفعال بشرحها، وغير ذلك، من الله على محمد بلو بدراسة ومعرفة الكتاب والسنة معرفة صحيحة ومطالعة كتب كثيرة في شتى العلوم الإسلامية حتى استبحر فيها إضافة إلى ذلك تميز بالأخلاق الحميدة مع الذكاء والبصيرة والفهم والحفظ والإدراك الواعي وفصاحة القول، ألف كتباً ورسائل كثيرة في مختلف المعارف الإسلامية منها: "إنفاق الميسور"، "مفتاح السواد في أقسام أهل هذه البلاد"، "رسالة محمد بلو إلى جماعة الإسلام تفقدا لهم"، "تنبيه الراقد على ما يعتور الحاج من المفساد".

بويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة من 1817م إلى سنة 1837م مدة واحد وعشرين سنة قضاها في جهاد مستمر لإعلاء شأن الدين الإسلامي، حتى أقر كلمته وأشاع الأمن والاستقرار في البلاد بما عرف عنه من حزم وقوة.

وقد زار الرحالة الانجليزي كلابرتون المنطقة في عهد محمد بلو عام 1824م والتقى به، وتحدث في رحلته عن ما كان يتصف به محمد بلو من حب للعلم حتى أنه فرح كثيرا بهدية هذا الرحالة إليه، والتي كانت عبارة عن مجموعة من الكتب العربية من بينها كتاب إقليدس في الرياضيات، عاش حياة مليئة بالعلم والجهاد والعمل الجاد في سبيل الإسلام إلى أن توفي سنة 1253هـ - 1837م²¹.

كانت لحركة الشيخ عثمان الإصلاحية من دروس ومجالس علم آثار كبيرة ، فقد ساهمت في نشر حقيقة الإسلام ومفاهيمه بالحكمة والوعي السليم وتصدت للكثير من المفاهيم الخاطئة حول العقيدة الإسلامية فأبطلتها وبينت زيفها كما حاربت البدع والعتادات الوثنية ودعت دعوة حارة لهدمها والتخلق بأخلاق الإسلام، كما كان للمرأة نصيبها في دروس ومواعظ الشيخ عثمان، فهي قد عملت على تنشئة جيل جديد على فهم صحيح لدينه وغيره للعمل في سبيله فضلا عن ما كان لها من أثر كبير في تحول كثير من الناس من الوثنية إلى الإسلام ومن الجاهلية إلى الدين الصحيح.

كما لم يغفل الشيخ في مجالسه جانب المظالم التي تقع على الناس فقد كان يدعو ويبين رأي الإسلام في العدل وقضايا الحياة ويدعوهم إلى العدل والإنصاف ولا يخاف في الله لومة لائم مما عرضه للكثير من المتاعب والتضييق عليه من طرف الحكام، لكن ذلك لم يثنه عن عزمه في المضي قدما ومواصلة دروسه ومجالسه، مما جعل الناس تنجذب إليه وتتزاحم على دروسه ومجالسه وتوافدوا عليه من كل جهة يوم بعد يوم، فعظم التفاهم حوله ومتابعته له أينما حل متابعة وثقت علاقتهم به وقوت من تجمعهم عليه، فآخذوا معه طابع الجماعة يأترون بأمره، كان سببا في تذويب الكثير من حمية الجاهلية وعصبيتها القبلية وأشاع بدلا عنها رابطة الأخوة الإسلامية، لا فرق بين هوسي وفولاني وغيرهما، ظلت هذه الجماعة تنمو ويشتد أمرها حتى كان لها وزنها في المجتمع.

بعد أن أصبح الشيخ عثمان قائداً وإماماً لجماعة المسلمين من الفولاني ازداد أتباعه وتوافدت عليه جموع المسلمين الأمر الذي جعله يعلن عن الجهاد ، وعن قيام

إمبراطورية الفولاني التي اتخذت من مدينة سوكونتو عاصمة لها ، حيث أخذ الشيخ معه الأنصار والأتباع إلى أطراف الصحراء وهناك أقرروا له بالطاعة والولاء على الكتاب والسنة ، وحمل الشيخ لقب أمير المؤمنين ، فكان هذا بداية الجهاد وإيذاناً بتأسيس دولته ، حيث انتشرت أخبار الجهاد ضد حكام الهوسا وأصدر الشيخ "وثيقة أهل السودان" حدد فيها الأسس التي تبنى عليها الجهاد منها : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إجماعاً وأن الهجرة من بلاد الكفار واجبة إجماعاً، وأن الجهاد واجب إجماعاً وأن قتال البغاة واجب إجماعاً²².

فبدأت الحرب بين المسلمين بزعامة الشيخ عثمان والوثنيين من حكام الهوسا منذ سنة 1804م حيث استمرت سجالات بين الطرفين ، حتى سقطت إمارات الهوسا الواحدة تلو الأخرى ، وكان النصر حليف الشيخ عثمان وأتباعه، حيث دخل العاصمة سنة 1808 وقتل حاكمها آنذاك "يونفا" مع عدد من أتباعه وانتهت بذلك مقاومة الوثنيين ، وتوافدت القبائل أفراداً وجماعات إلى معسكر الشيخ تعلن الدخول في الإسلام والانضمام إلى حلف المسلمين فتوسعت إمبراطورية الفولاني، وفي سنة 1809 م انتقل الشيخ إلى مدينة سيفاوا، وترك ابنه محمد بلو في مدينة سوكونتو.

وحسب الوثيقة التي أصدرها الشيخ عثمان " وثيقة أهل السودان " فإن حركته دينية الغرض منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والهجرة من بلاد الكفار، وتنفيذ أحكام الشرع لهذا قامت دولة الفولاني على نظام الخلافة الإسلامية يشرف فيها الخليفة على كل إمارات الدولة التي أحيت الخلافة الإسلامية التي كانت أيام العباسيين ، فتأصلت جذور الدعوة الإسلامية ونمت وترعرعت وتمسك المسلمون بالشريعة، وساد الأمن، كما ازدهرت الحضارة الإسلامية في كل أرجاء الإمبراطورية.

ومنذ عام 1812 م اقتصر دور الشيخ عثمان على التأليف والوعظ والإرشاد بعد أن قسم إمبراطوريته إلى قسمين: قسم شرقي يشرف عليه ابنه محمد بلو يشمل العاصمة سوكونتو ومنطقة الحدود الواقعة بين الجوبير وكاتسينا والزمفارا، والآخر غربي يشرف عليه أخيه عبد الله بن فودي يشمل جواندو الواقعة على بعد أميال قليلة من غرب كيبي بينما قضى الشيخ عثمان ما تبقى من حياته في التأمل والدراسة

بمدينة سيقاوا إلى أن توفي عام 1817م بعد أن وضع قواعد دولة إسلامية استقرت فيها الخلافة وحكم أبناؤه من بعده مدة قرن من الزمن حتى سقطت هذه الدولة على أيدي البريطانيين سنة 1903م²³.

ورغم سقوط الدولة عسكرياً إلا أن الأسس التي وضعها الفولانيين والنظم الإسلامية التي ساروا عليها أدهشت الأوروبيين وجعلتهم عاجزين عن إبدال تلك الحضارة الراسخة بالنظم التي جاؤوا بها، فاضطروا للإبقاء عليها ولم يحاولوا التدخل في شؤون المسلمين بتلك المنطقة، فعاشت حضارتهم وازدهرت حتى يومنا هذا، كما لعب أبناء الشيخ وأحفاده دوراً بطولياً ضد الاستعمار الأوروبي الذي استولى على المنطقة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

وجدير بالذكر أن هذه الإمبراطورية ساهمت في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، وفي منح الفولانيين مكانة وقيمة أدبية بين المسلمين.

من هنا يتبين لنا حجم الدور الذي قام به الفولانيون في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، إذ كانوا حريصين على تحقيق هدفهم الرامي إلى إغراق المحيط الأطلسي بالقرآن مما جعلهم يخوضون تلك الحروب ضد القبائل الوثنية، ووصلوا إلى الجنوب إلى أن أوقفهم الاستعمار الإنجليزي.

خاتمة:

يُمكن تلخيص الدور الذي قامت به قبيلة الفولاني في منطقة غرب إفريقيا كما يلي:

- 1- أعطت قبيلة الفولاني الطابع الإسلامي لمنطقة غرب إفريقيا واستبدلت ظلام الوثنية بنور الإسلام.²⁴
- 2- كانت دولة الفولاني أول دولة في غرب إفريقيا جمعت تحت لوائها ممالك بلاد الهوسا والكثير من المناطق المجاورة لها.
- 3- كل ما سبق قيام هذه الدولة من جهاد بالتعليم والدعوة والتوعية والتزام بالشورى كان في نطاق إسلامي خالص.

4-ساهمت الحركة الإصلاحية للفولانيين في دمج القبائل وإذابة الفوارق ونشر الإخاء والمساواة.

5-تنمية عقيدة الإيمان وإزاحة عنصر الشرك عنها وتحويلها إلى عقيدة التوحيد، وكانت عملية التحويل تتم في يسر على الأفارقة مما تجلى ذلك في عبادتهم وسلوكهم.

6-اتسمت الحركة الإصلاحية الفولانية بطابع السلم وتجنب العنف إلا ما كان من تصديدها للمقاومين، وفي كثير من الأحيان كان يسبق السيف جهود سلمية لتحقيق هدف الحركة ورسالتها.

7-لم يعامل الإفريقي على أنه من طبقة منحطة كما كانت الحال في معاملته في كثير من الأحيان من الصليبيين، ذلك هو الإسلام وآثاره في غرب إفريقيا²⁵

8-كل من ساهموا في إنجاح الحركة الإصلاحية من قريب أو بعيد لم يكن هدفهم الغزو أو استنزاف ثروات البلاد، إنما كانوا طلائع هداية وحضارة لم يحدوا سكان إفريقيا، لكن دخلوها أفرادا وجماعات يمثلون كل طبقة منهم التاجر والزراع والصانع وكان منهم المعلم والمتعلم والحاج والمستقر والمهاجر، وأبرز ما كان يميزهم إقامة الدليل والحجة والإقناع تطبيقا وقوة بسلوك يكتسب به ثقة الأشخاص مع الحرص على مصلحة المجتمع، والواقع أن طريقة التعامل هذه كانت عاملا كبيرا في تحويل مجتمعات وقيام دول باسم الإسلام.

9-بفضل شعب الفولاني ودولته، وما حققته من أمن واستقرار، ازدهر العلم ونمت الحضارة بما فيها التجارة والصناعة، وقامت المدن وتم تأمين السبل لكثرة الرحلات وقامت أساليب الحكم والإدارة بتذليل صعاب الحياة في إطار الدين الإسلامي.

نخلص في الأخير إلى أن قبيلة الفولاني ظهرت بغرب إفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي في فترة كانت الأمة الإسلامية تعج بالحركات الإصلاحية لمواجهة تحديات كثيرة كالتبشير والتتصير وانتشار المفاهيم المغلوطة للإسلام حيث كانت فترة القرن التاسع عشر بغرب إفريقيا أشبه بفترة مخاض ونقطة تحول من سبات مميت

إلى مرحلة يقظة وتطلع واع إلى الحياة وإحساس بمسؤوليتها، استطاعت من خلالها دولة الفولاني إلقاء الضوء على هذه المنطقة وتحقيق رسالتها تطبيقا واقعا فيها.

المراجع:

¹ فيج.جي.دي، تاريخ غرب افريقيا، تر: السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص.15

² عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي لافريقيا، مجلة عالم المعرفة، ع/139، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان 1998، ص.29

³ عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 430-515هـ، 1038-1121م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1408هـ، 1988م، ص.15

⁴ خضر مصطفى النيجيري، التثشير والاستعمار في نيجيريا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1398هـ - 1399هـ/ 1978م - 1979م، ص.5

⁵ أبي عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك)، مكتبة المثنى، بغداد، ص.174

⁶ حسن عيسى عبد الظاهر، الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1991، ص.118

⁷ نقولا زيادة، افريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991، ص.118

⁸ حسن عيسى عبد الظاهر، المرجع السابق، ص139-151

⁹ نقولا زيادة، المرجع السابق، ص.309

¹⁰ عبد الرحمان أحمد عثمان، تنصير قبيلة الفولاني في غرب افريقيا، مجلة الأمة، شعبان 1405هـ، ص.29

¹¹ فيج.جي.دي، تاريخ غرب افريقيا، المرجع السابق، ص.30

¹² عبد الرحمان أحمد عثمان، مشروع تنصير قبيلة الفولاني، دط، المركز الاسلامي الافريقي، الخرطوم، 1990، ص 10-13

¹³ حسن عيسى عبد الظاهر، المرجع السابق، ص.74

- ¹⁴ عبد الرحمان أحمد عثمان، مشروع تنصير قبيلة الفولاني، ص. 19
- ¹⁵ عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص. 31
- ¹⁶ حسن عيسى عبد الظاهر، المرجع السابق، ص. 31
- ¹⁷ نفسه، ص. 186
- ¹⁸ نفسه، ص. 200
- ¹⁹ نفسه، ص. 233-236
- ²⁰ نفسه، ص. 373
- ²¹ نفسه، ص. 347
- ²² نفسه، ص. 186
- ²³ فيج. جي. دي، المرجع السابق، ص. 290
- ²⁴ حسن عيسى عبد الظاهر، ص. 188
- ²⁵ نفسه، ص. 399.